واللام لتأكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى ولا يستحال في الحكمة أن يهلك
الله القرى ظالما لها وأهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وإيذانا بأن إهلاك
المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه أنه لا يهلك القرى بسبب شرك
أهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون إلى شركهم فسادا آخر
ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة يعني لاضطرهم
إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة أي أهل ملة واحدة وهي ملة الإسلام كقوله إن هذه أمتكم
أمة واحدة وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار وأنه لم يضطرهم إلى الاتفاق
على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختار بعضهم الحق
وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون مختلفين إلا من
رحم ربك إلا ناسا هداهم الله تعالى ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق
غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم وذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام أولا
يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب
مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة
ربك وهي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه
بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف إليه كأنه قيل
وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء الرسل بيان لكل ما نثبت به
فؤادك بدل من كلا ويجوز أن يكون وكلا اقتصاصا نقص عليك على معنى وكل
نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الأساليب المختلفة وما نثبت
به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه لأن تكاثر
الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم وجاءك في هذه الحق في هذه السورة أو في
هذه الأنباء المقتضية ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون

من أهل مكة وغيرهم اعملوا على حالكم لكم وجهتكم التي أنتم عليها إنا عاملون
وانتظروا بنا الدوائر إنا منتظرون أن ينزل بكم نحو ما
اقتص الله من النقم النازلة بأشباهكم ولله غيب السموات والأرض
لا تخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا تخفى عليه أعمالكم وإليه يرجع الأمر كله
فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل
عليه فإنه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما يعملون وقرئ تعملون
بالتاء أي أنت وهم على تغليب المخاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
هود أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح
وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى عليهم السلام وكان يوم القيامة من السعداء إن شاء الله

سورة يوسف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين السورة أي تلك الآيات التي
أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهم
أو التي تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا
تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم أو قد أبين فيها ما سألت عنه
اليهود من قصة يوسف فقد روي أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا
لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف إنا أنزلناه أنزلنا
هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا وسمي البعض
قرآنا لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون
إرادة أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا أعجميا
لقالوا لولا فصلت آياته القصص على وجهين يكون مصدر المعنى